بسم الله الرحمن الرحيم قال شيخ الاسلام ابو العباس بن تيمية في بعض من الفاظ الاصولية
قال قدس الله روحه فصل اعلم ان الارض قد اتفقوا على انها كرية الشكل
وهي في الماء المحيط باكثرها اذ اليابس السدس وزيادة بقليل والماء ايضا مقبب
من كل جانب للارض والماء الذي فوقها بينه وبين السماء كما بيننا وبينها مما يلي رؤوسنا
وليس تحت وجه الارض الا وسطها ونهاية التحت المركز فلا يكون لنا جهة تثبت
الا جهتان العلو والسفل وانما تختلف الجهات باختلاف الانسان فعلو الارض
وجهها من كل جانب وسفلها ما تحت وجهها ونهاية المركز وهو الذي
يسمى محط الاثقال فمن وجه الارض والماء من كل جهة الى المركز يكون هبوطا
ومنه الى وجهها صعودا واذا كانت السماء الدنيا فوق الارض محيطة
بها فالثانية كرية وكذا الباقي والكرسي فوق الافلاك كلها والعرش فوق
الكرسي ونسبة الافلاك وما فيها بالنسبة الى الكرسي كحلقة في فلاة والجملة
بالنسبة الى العرش كحلقة في فلاة والافلاك مستديرة بالكتاب والسنة والاجماع
فان لفظ الفلك يدل على الاستدارة وفيه قوله تعالى كل في فلك يسبحون قال ابن عباس
في فلكة كفلكة المغزل ومنه قولهم تفلك ثدي الجارية اذا استدار واهل الهيئة
والحساب متفقون على ذلك واما العرش فانه مقبب لما روي في السنن لابي
داود عن جبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال
يا رسول الله جهدت الانفس وضاع العيال وذكر الحديث الى ان قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه كهكذا وقال باصابعه
مثل القبة ولم يثبت انه فلك مستدير مطلقا بل ثبت انه فوق الافلاك وان له
قوائم كما جاء في الصحيحين عن ابي سعيد قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد ان رجلا من اصحابك لطم وجهي فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ادعوه فدعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت بالسوق
وهو يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد فاخذتني غضبة

فلطمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي
ام جوزي بصعقته وفي علوه قوله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلاها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة فقد تبين
بهذه الاحاديث انه اعلا المخلوقات وسقفها وانه مقبب وان له قوائم وعلى كل تقدير
فهو فوق سواء كان محيطا بالافلاك او لا او فوق الافلاك من الجهة التي تلي رؤسنا
غير محيط بالافلاك او غير ذلك فيجب ان يعلم ان العالم العلوي والسفلي بالنسبة
الى الخالق سبحانه وتعالى في غاية الصغر لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره قاعدة
عظيمة في اثبات علوه تعالى وهو واجب بالعقل الصريح والفطرة الانسانية الصحيحة
وهو ان يقال كان الله ولا شيء معه ثم خلق العالم فلا يخلو اما ان يكون خلقه في نفسه
وانفصل عنه وهذا محال تعالى الله عن مماسة الاقذار وغيرها واما ان يكون خلقه خارجا
عنه ثم دخل فيه وهذا محال ايضا تعالى ان يحل في خلقه وهاتان لا نزاع فيهما بين احد
من المسلمين واما ان يكون خلقه خارجا عن نفسه الكريمة ولم يحل فيه فهذا هو الحق
لا يجوز غيره ولا يليق بالله الا هو وهذه القاعدة للامام احمد من حججه على الجهمية
في زمن المحنة وذكر الاشعري في المقالات مقالة محمد بن كلاب الذي ائتم به
الاشعري انه يعرف بالعقل ان الله فوق العالم والاستواء بالسمع وبالاخبار
الرسل بعثوا بتكميل الفطرة لا بتبديل الفطرة وجاءت الشريعة بتصحيحها خلافا لاهل
الضلال من الفلاسفة وغيرهم فانهم قلبوا الحقائق مسئلة فان قيل فانتم لا تثبتون
الاحاطة بالذات بل يلزمكم الاقرار بالتحيز والحصر والجسمية قيل لا نسلم انه
يلزم شيء منها فان التحيز انما يكون في حق من كان في شيء يحوزه ثم تحيز منه
الى اخر او في مكان ثم صار في اخر والله تعالى لا يحوزه شيء ولا كان في حيز وجودي
فامتنع كونه في متحيز والحصر انما يلزم اذا كان الشيء داخل العالم والفلك الذي
يسمونه المحدد يحوزه ويحصره والله تعالى لا يحوزه شيء ولا تحصره مخلوقاته
بل هو مباين لها لا في شيء منها ولا فيها شيء منه والجسمية لا يلزمنا الاقرار بها

Copyright © King Saud University